المكتبةالالكترونيةالمجانية
www.fiseb.com
اكثرمن ٤٥ الف كتاب الكتروني مجاني

الأدب المصرى فى حرب ٥ يونية ١٩٦٧

الصياد

قصة : محمود البدوى

أبحر الزورق فى الخليج .. ومنذ اندلعت نيران الحرب "وشعبان" لايبعد فى الليل .

كان يصطاد قريبا من الساحل متحاشيا الموج ما أمكن ، وكانت الظلمة شديدة ولكن الريح كانت رخاء .. فأرسل الزورق على سننه .

وأخذ يرمى الشبكة وهو جالس فى المؤخرة .. وكان يمنى النفس بصيد كثيرقبل أن ينتصف الليل .. فلم يكن منذ نشب القتال يتأخر عن زوجته وابنائه الصغار . كانت صورهم لا تبعد عن ذهنه أبدا وهو فى قلب البحر .. انهم

امتداد له وحياة ..

خلف مدينة السويس وراءه غارقة فى الظلام ولا يبدو من بيوتها البيضاء ومآذنها وأعمدة مصابيحها .. إلا ظلال فى العتمة الشاحبة .

وبدا شاطئا القناة من بعيد فى سواد الأبنوس .. وغابت الأشجار التى على الشط الغربى من بور توفيق فى الظلمة وانطمست معالمها ..

وأخذ شعبان يحرك الزورق بلين .. ولجة الماء دكناء ساكنة وغياهب الليل تتساقط فى كل ساعة تنقضى وتصبح كريش الغراب .

وفجأة أحس أن الشبكة أمسكت بشىء .. فقد اهتزت فى يده بعنف .. وخشى أن يمزق الصيد الشبكة لضخامته وقوته .. فأرخى الحبل حيث جرته السمكة واتجه إلى الشرق .. تسحب فى لين وراء السمكة الكبيرة .. التى أحس بها تنتفض فى عنف وخشى أن تكون من صنف القرش فيذهب كل تعبه هباء وتصبح الليلة لا نفع منها ولا جدوى فيها .. تصبح ليلة من ليالى النحس .

واشتد الجذب فأرخى الحبل .. أرخى وهو يحس برجفان قلبه وظل يطامن حتى وجد نفسه يقترب من شط القناة الشرقى ويسير بحذائه فى هوادة ولين ، حابسا ما أمكن صوت المجاديف .

كان يعرف أن المعركة فى هذا الساحل وأن القتال يدور على اشده هناك .. وأخذ يسمع بوضوح صوت القنابل التى تلقيها الطائرات وصوت المدافع .

كان شعبان يعيش فى قلب المعركة بكل حسه ووجدانه .. لم تكن بعيدة عنه أبدا فقد بدأت يوم الإثنين .. واليوم هو الأربعاء ثالث أيام المعركة ، والقتال يدور فى عنف وكان يتبعها بحواسه وإذا سمع نبأ سيئا ثار وعض على نواجذه ولم تمنعه الحرب عن السعى وراء معاشه ولكنه كان يخرج فى الليل مسلحا ببندقية سريعة الطلقات يتقى بها الشر أينما كان ..

وفى اللحظة التى أحس فيها بغريزته كصياد أن الشبكة صادت شيئا ضخما لم يحدث له فى حياته .. انتابته نشوة عارمة .. وكان لايود أن يفلت منه هذا الصيد أبدا .. فلما جذبته شرقا طاوعها واتجه بالزورق إلى الشاطىء الشرقى .. كان لايريد أن يضيع منه الصيد بعد هذه المشقة .

وأخذ يسحب الشبكة بيد الصياد الماهر .. وقد خيم السكون فجأة وخيل إليه أن الحرب قد توقفت .

خيم سكون ذهل له .. وخيل إليه فى قلب الظلام أن المدينة ستتلألأ فى هذه الليلة كما كانت قبل الأيام الثلاثة .. ستتلألأ كما كانت من قبل وتزهو وترقص قناديلها كلما مايلتها الريح ..

***

وعندما اقتربت الشبكة من القارب ورأى بعينيه السمكة الكبيرة التى اصطادها شعر بفرحة .. إنها ليلة من ليالى الخير .

وأخذ وهو نشوان يخرج السمكة من الشبكة ويضعها فى بطن القارب .. إنها ضخمة بشكل مهول ، ومن أكبر الأسماك التى اصطادها فى حياته كصياد .

***

وفجأة سمع أزيزا عنيفا وحلقت طائرة فوق رأسه .. فاضطرب أولا ولكنه تماسك وحدق فى الظلام فبصر بأجسام طويلة تسقط من الطائرة فى مجرى القناة .

ودوت المدافع المضادة وتكهرب الجو .. واستمر القصف مدة .. ثم سكن ..

وظل الصياد يتحرك فى المياه الهادئة وهو قريب من الساحل ، وسمع فجأة اشتباكا على الأرض قريبا منه وطلقات رصاص .

فلما اقترب بالقارب من الموقع والظلام يخيم على البحر واليابسة .. بصر بجندى مصرى من جنود السواحل مشتبك مع دورية اسرائيلية فى قتال رهيب .. ومع أنهم أكثر منه عددا ولكنه ظل صامدا وقتل منهم واحدا وجرح آخر .. وكان منبطحا وراء كثيب من الرمل .. والرصاص يتطاير حوله .

ودفع الصياد الزورق إلى الشاطىء ونزل منه سريعا واقترب من الموقع زاحفا ببندقيته حتى كمن بجانب الجندى المصرى وأخذ يشد أزره على القتال والصمود وكان الجندى قد جرح جرحا بليغا فى هذه اللحظة ولكنه ظل مع ذلك يطلق النار ثم سكتت بندقيته .

وظل الصياد يقاتل وحده حتى سكتت كل بنادق العدو .. وخيم السكون وظل فى مكمنه قابعا بجوار رفيقه مدة ثم رأى أن يغير المكان .. فنهض وتلفت حواليه ليتخير الموقع الذى سينتقل إليه .. وهنا سمع انفجارا رهيبا فى البحر وطار زورقه وتمزقت شباكه ولم يحزن كثيرا .

وتقدم حتى اقترب من جندى السواحل الجريح .. كان لايزال ينزف دمه .. وغسل جراحه وحمله على ظهره وسار به فى الليل محاذرا متوقعا فى كل خطوة أن يقع فى أيدى الأعداء الذين انتشروا فى الصحراء ، وكان الرصاص يتطاير حواليه وخلفه .

سكن الليل بعد القذف واللهب المنبعث من الأرض والسماء .. سكن الليل .. سكون الموت .. وكلما سار الصياد بالجندى خطوات طلب منه هذا أن يضعه على الأرض ويمضى لسبيله وإلا سيقع الإثنان فى أيدى الاعداء .. ولكن الصياد كان يرفض بإصرار ويتصبب عرقا .. وهو يسير باذلا من الجهد فوق كل طاقات البشر .

كان ينظر إلى الشاطىء الغربى والليل قارب على

منتصفه والظلام يخيم ولا مغيث ..

قد تمر عليهما دوريات الأعداء وتمزقهما بالرصاص ..
وظل يسير وهو يحمل الجريح والريح تصفر فى الصحراء ..

كان شعبان يحس بثقل الجسم على عاتقه وبتعبه الشديد وانقطاع انفاسه ولكنه كان لايريد أن يضع الجريح على الأرض أو أن يستريح خشية أن يعطل ذلك إسعافه وإنقاذ حياته .. ولأول مرة يعرف قيمة النفس البشرية والحرص على بقائها وبذل كل سبيل لإحيائها .

لكم خرج فى الليل يصطاد الحيتان ، ولكم قاسى فى الليالى الحالكة ، ولكم خاطر بحياته ليأتى بطعام أولاده .. ولكم شعر بالفرحة بعد الجهد والعرق ..

ولكنه لم يحس بمثل السعادة التى يحس بها الآن .. وهو يحمل جنديا جريحا .. قاتل ببسالة ..

ولم يكن وهو يحمله يفكر فى تعبه قدر تفكيره فى انقاذ روحه .

ولأول مرة فى حياته يحس بأنه وحدة واحدة فى عالم كبير .. وأنه جزء من كل .. وأن التعاون عضد الحياة ..

***

وطال السير فى الليل والظلام .. وبلغ المرحلة التى أحس بعدها الصياد بأنه لا يستطيع أن يتقدم خطوة أخرى .. وأنه آن له أن يلقى بالحمل على الرمال .. ويتخفف هو من ملابسه .. وقد يجد شيئا يستعين به على أن يعبر القناة إلى بور توفيق ، أما أن يربط حياته بهذا المخلوق الميت .. فذلك فناء وسيموتان معا .. أى سلسلة ربطته به ، لابد من فكها ..

وتمهل جدا .. وفى ظل كومة من الرمال وسد الجريح بعناية كما يوسد الموتى تماما ، وجعل وجهه للقبلة وقرأ الفاتحة فى صوت خافت .. ثم القى عليه نظرة أخيرة وانطلق فى الرمال .

وكان الظلام يلف كل شىء فى شملته .. والريح تسفى الرمال ومياه قناة السويس ساكنة على شماله .. وغياهب الظلام تزداد كثافة ..

وسمع طلقات النار مرة أخرى

ولكنه كان مطمئنا بأنه سينجو وسيعود إلى بيته كما خرج منه .. ولكن كيف يعود .. ويترك رجلا من وطنه ينزف دما .. ولا تزال فيه الروح .. كيف يتركه هناك وحده .. أحس بأن قدميه تغوصان فى الرمال ومسح عرقه ..

ورجع الى الجريح فحمله مرة أخرى وسار به قرب الشاطىء .

***

وفى وضح الفجر .. رآه صياد آخر عن بعد ولوح له شعبان بيده فحول الصياد الزورق إليهما والتقطهما .. وظل شعبان يحكى ما جرى له للصياد الآخر ويحكى ..

==========

نشرت القصة فى كتاب " السفينة الذهبية " لمحمود البدوى ١٩٧١

==========

السيد الأستاذ مدير المكتبة الالكترونية المجانية
مع خالص الشكر والتحية
ليلى محمود البدوى
القـــــــــــــاهرة
mahmoudelbadwey@hotmail.com

المكتبة الالكترونية الثانية
www.fiseb.com
الموقع الاحتياطي للمكتبة
www.fiseb.net
اكثر من ٤٥ الف كتاب الكتروني مجاني